



# توازن القوى الجديد في (الشرق الأوسط) أمريكا وإيران والمحور العربي الناشئ\*

بقلم: ولی نصر

ترجمة: صفا مهدی عسکر

تحرير: د. عمار عباس الشاهين

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية



تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 25/12/2012، بوصفه مركزاً علمياً يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية إلا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً.
- لا تعبّر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبعها المركز وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية.

## للتواصل

**مركز حمورابي**

للبحوث والدراسات الإستراتيجية

العراق - بغداد - الكرادة



+964 7810234002



hcrsiraq@yahoo.com



[www.hcrsiraq.net](http://www.hcrsiraq.net)



خلال زيارته إلى (الشرق الأوسط) في أيار قام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بعدة خطوات مفاجئة لم يكن يتوقعها كثيرون حتى قبل أشهر أو أسابيع قليلة، من أبرز هذه الخطوات لقاوه المفاجئ مع أحمد الشرع تلاه رفع العقوبات الأمريكية عن سوريا رغم سجل الشرع كقيادي في جماعة إسلامية مسلحة، كما اتخذ قراراً بعدم تضمين (إسرائيل)\*\* في جدول زيارته رغم الجهود المستمرة لإدارته لإنها الحرب في غزة. جاء هذا القرار عقب توقيع الإدارة في أوائل مايو على هدنة ثنائية مع الحوثيين في اليمن دون التشاور أو إشراك (إسرائيل)، بالإضافة إلى ذلك بادر ترامب إلى فتح حوار مباشر مع الجمهورية الإسلامية في إيران وهو أمر تعارضه (إسرائيل) بشدة، بينما رحب به قادة الخليج العربي وساعدوا في تسهيله، مما يعكس التحولات الكبيرة التي طرأت على ميزان القوى الإقليمي منذ هجوم حماس على (إسرائيل) في 7 تشرين الأول 2023.

لقد أحدثت الحرب في غزة تغييراً جوهرياً في المشهد الجيوسياسي (للشرق الأوسط)، ففي السنوات التي سبقت هجوم تشرين الأول كانت السعودية والإمارات ودول الخليج الأخرى تشارك (إسرائيل) الرأي بأن إيران وتحالفها من الجماعات الموالية يمثلون التهديد الأساسي للمنطقة، ودعموا حملة "الضغط الأقصى" التي أطلقتها إدارة ترامب الأولى ضد طهران وشرعوا في تطبيع علاقتهم مع (إسرائيل)، أما اليوم وبعد مرور عشرين شهراً على الحرب فإن إيران تبدو أقل تهديداً للعالم العربي في حين تتعزز مكانة (إسرائيل) كقوة إقليمية مهيمنة.

في ظل هذه المتغيرات انقسم حلفاء واشنطن العرب (إسرائيل) إلى معسكرين متناقضين بشأن جدوى صفقة نووية جديدة مع إيران، إذ ترى (إسرائيل) في هذه الصفقة سبيلاً لإنقاذ النظام الإيراني، وتحث إدارة ترامب على اتخاذ إجراءات عسكرية لتدمیر المنشآت النووية الإيرانية، أما دول الخليج فتخشى اندلاع حرب جديدة قد تخرج عن نطاق السيطرة على أراضيها وتعتبر التسوية الدبلوماسية مع طهران ضرورية لحفظ الأمن والاستقرار الإقليميين. كما تبدي هذه الدول حذراً من إقامة شرق أو سط يُمنح فيه (إسرائيل) حرية عمل شبه مطلقة حتى في سيناريو التقدم نحو تطبيع العلاقات معها، وتسعى دول الخليج في مساعها لإعادة التوازن بين (إسرائيل) وإيران لأن تلعب دوراً محورياً في دعم مساعي إدارة ترامب لإبرام صفقة نووية جديدة، لتصبح بذلك ركيزة النظام الإقليمي الجديد.

\* Vali Nasr, The New Balance of Power in the Middle East America, Iran, and the Emerging Arabian Axis, FOREIGN AFFAIRS, June 10, 2025.

\*\* لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني اعتراف المركز بها، وما هو مكتوب يمثل راي وأفكار المؤلف.

## فشل سياسة الضغط

لفهم مدى التحول الذي طرأ على موقف دول الخليج تجاه إيران من الضروري تذكر رد فعل السعودية والإمارات على الاتفاق النووي الأميركي-الإيراني الأول قبل عقد من الزمن، عندما وقعت إيران والولايات المتحدة خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) في تموز 2015 كانت دول الخليج تشارك (إسرائيل) الفلق من أن الاتفاق سيعزز النفوذ الإقليمي لإيران، في ذلك الوقت كان العالم العربي لا يزال يتعافى من انتفاضات الربيع العربي في 2010-2011 التي أطاحت بحكام أقوياء وأدت إلى حروب أهلية في ليبيا وسوريا واليمن. وقد استفادت إيران من هذا الاضطراب فشكّلت مجال نفوذ يمتد من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، ففي خطاب ألقاه أمام الكونغرس الأميركي في آذار 2015 حذر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قائلاً "إيران تسيطر الآن على أربع عواصم عربية بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء"، كانت دول الخليج العربية مثل (إسرائيل) تخشى أن الولايات المتحدة في سعيها لإبرام الاتفاق النووي تتجاهل التهديد الإقليمي المتزايد الذي تمثله الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفصائلها الوكيلة، وفي نفس الشهر الذي ألقى فيه نتنياهو خطابه أعلنت السعودية عن قيادتها تدخلاً عسكرياً في اليمن ضد الحوثيين وهم جماعة موالية لإيران تعمل على توسيع نفوذها داخل شبه الجزيرة العربية. قد يكون النظر إلى اليمونة الإيرانية في (الشرق الأوسط) من زاوية (إسرائيل) وحلفاء واشنطن في الخليج مبالغًا فيه لكنه لا يمكن إنكار أن الاضطرابات في العالم العربي قد قلبت ميزان القوى الإقليمي لصالح إيران، بالنسبة لمنتقدي إيران في (الشرق الأوسط) لم يكن الاتفاق النووي يتعلق فقط بالقدرات النووية لإيران بل أيضًا بنفوذها النسبي في المنطقة. فبموجب شروط الاتفاق حصلت إيران على تخفيف للعقوبات لمجرد موافقتها على تقييد برنامجها النووي دون أن تلزم بالحد من مجتمعها الحليفة في المنطقة، ونتيجة لذلك هدّد الاتفاق بزيادة نفوذ إيران حتى وهو يكبح سعيها للحصول على أسلحة نووية، لذلك انضمت الدول العربية إلى (إسرائيل) لتسليط الضوء على هذه الثغرة واستخدموها في حملة بارزة لتفويض الاتفاق، وشملت هذه الحملة ممارسة ضغوط مكثفة على أعضاء الكونغرس - والتي تجسدت في خطاب نتنياهو عام 2015 - بالإضافة إلى حملة إعلامية وعامة ضد الاتفاق.

اتفق ترامب خلال إدارته الأولى مع منتقدي الاتفاق، ففي 2018 انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق النووي بشكل أحادي الجانب وفرضت على إيران عقوبات اقتصادية في إطار سياسة "الضغط الأقصى"، في ذلك الوقت كانت إدارة ترامب تعتقد أن هذا الضغط سيضعف إيران ويقلص نفوذها الإقليمي لصالح نظام إقليمي جديد يركز على (إسرائيل) وحلفاء واشنطن العرب. ودفعت الإدارة لتوسيع التعاون الأمني والاستخباراتي بين العرب وإسرائيل) ما توج باتفاقات إبراهيم عام 2020 التي طبّعت العلاقات بين (إسرائيل) وعدد من الدول العربية وشمال أفريقيا، بما في ذلك البحرين والإمارات ولاحقًا المغرب والسودان، كما تبنت الإدارة موقفًا أكثر تشدداً تجاه دعم إيران للقوى الوكيلة في المنطقة حتى وصلت إلى اتخاذ قرار غير معتمد باغتيال الجنرال الإيراني قاسم سليماني القائد القوي لفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، في بغداد عام 2020.

استمرت السياسة الأمريكية الصارمة تجاه إيران تحت إدارة الرئيس جو بايدن وعلى عكس التوقعات لم تُعد إدارة بايدن الانضمام إلى الاتفاق النووي وامتنعت عن الانخراط مع إيران، ووافقت على استئناف المحادثات فقط بعد تصعيد إيران بتكتيف إنتاج اليورانيوم المخصب عالي النقاء، كان تركيز بايدن كما هو الحال مع ترامب على تشكيل محور عربي - (إسرائيلي) وأصبحت عملية تطبيع العلاقات بين (إسرائيل) وال السعودية محور سياسة بايدن في (الشرق الأوسط)، وفي الواقع عند وقوع هجوم حماس في 7 تشرين الأول كانت الإدارة تعتقد أنها على وشك التوصل إلى اتفاق بين (إسرائيل) وال السعودية من شأنه أن يحقق سلاماً دائمًا في المنطقة.

### (إسرائيل) تطلق العنوان

كما أوضحت الأحداث لاحقاً كانت تلك الفرضية خاطئة للغاية فقد أدت استراتيجية ترامب وبايدن إلى تفاقم التوترات الإقليمية بشكل ملحوظ، ردت إيران على الضغوط الأمريكية بتوسيع برنامجها النووي وزيادة دعمها للحوثيين في اليمن في حربهم مع دول الخليج، كما بدأت بشن هجمات مباشرة على المصالح الأمريكية والخليجية أبرزها استهداف منشآت نفطية سعودية في عام 2019. وحتى قبل هجوم 7 تشرين الأول فقدت دول الخليج الثقة في استراتيجية واشنطن، وفي إذار 2023 انقلبت السعودية على التحالفات السابقة وبدأت تطبيع العلاقات مع إيران في اتفاقية توسيط فيها الصين، وكان من الفوائد المباشرة لهذا الاتفاق وقف هجمات الحوثيين على السعودية والإمارات، وعلى الرغم من تمسك دول الخليج بتوسيع العلاقات مع (إسرائيل) فإن الحفاظ على توازن بين إيران وإسرائيل) بدا أمراً معقداً.

ثم جاءت هجمات حماس وال الحرب الشرسة التي شنتها (إسرائيل) في غزة مما أدى إلى تعطيل مسار التطبيع بين (إسرائيل) وال السعودية، أصبح "محور المقاومة" المتعدد المدعوم من إيران بما في ذلك حزب الله في لبنان وال الحوثيون في اليمن الذين رأوا جنباً إلى جنب مع حماس في تطبيع العلاقات بين (إسرائيل) وال السعودية تهديداً وجودياً في حالة حرب مفتوحة مع (إسرائيل)، افترضت إدارة بايدن أن هذا الصراع الإقليمي الجديد سيعزز من أهمية تحالف أمريكي بين (إسرائيل) ودول الخليج لكن دول الخليج رفضت الانجرار إلى هذا الصراع، وفي كانون الثاني 2024 عندما قرر بايدن الرد عسكرياً على هجمات الحوثيين على الملاحة الدولية في البحر الأحمر تجنبت السعودية والإمارات المشاركة بالرغم من صراعهما الطويل مع الحوثيين، كما كان على الدول العربية أن تأخذ في الحسبان الغضب المتزايد في الشارع العربي من معاملة سكان غزة مما أعاد أي تعميق إضافي للتعاون الأمني العربي- (الإسرائيلي).

ثم في خريف 2024 قلبت سلسلة من النجاحات (الإسرائيلية) موازين الحرب في أواخر أيلول قضت (إسرائيل) على القيادة العليا لحزب الله بما في ذلك زعيمه الطويل الأمد حسن نصر الله في هجوم جوي محدد جاء عقب عملية سرية ناجحة دمرت هيكل القيادة والسيطرة للحزب باستخدام أجهزة اتصال مفخخة

وفي الشهر التالي قتلت القوات (الإسرائيلية) يحيى السنوار زعيم حماس الذي خطط لهجوم 7 تشرين الأول وفي أوائل كانون الأول انهار النظام السوري بقيادة بشار الأسد الحليف الإيراني الوثيق منذ زمن طويل وفي الوقت ذاته أدت تبادلات خطيرة للصواريخ والطائرات المسيرة بين إيران وإسرائيل إلى تصعيد التوتر، لكنها أيضًا

قللت من هيبة إيران مع إعلان (إسرائيل) عن تحديد العديد من أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية.

بحلول نهاية العام كان محور المقاومة قد ضعف بشكل كبير وأصبحت طهران معزولة إلى حد كبير عن بلاد الشام، حتى الدفاع عن أراضي إيران بدا هشًا مع استعداد ترامب الداعم القوي (إسرائيل) للعودة إلى البيت الأبيض رأت حكومة نتنياهو الواثقة فرصة نادرة لتوجيه ضربة قاضية لإيران، من خلال تدمير منشآتها النووية وتشويه بنيتها التحتية الاقتصادية في هجوم يدفع الجمهورية الإسلامية إلى حافة الهاوية.

### إيران في الميزان

مع ذلك لم يتبغ ترامب السيناريو (الإسرائيلي) المتوقع إذ يخشى أن تؤدي الضربات العسكرية ضد إيران إلى انجار الولايات المتحدة إلى حرب مكلفة لذا قاوم حتى الآن الضغوط (الإسرائيلية) للتخلص عن الدبلوماسية وشن حرب مفتوحة على إيران، بدلاً من ذلك دفع نحو نسخة جديدة من الاتفاق النووي الذي رفضه خلال فترته الأولى وفي هذا المسار يحظى بدعم دول الخليج التي رغم معارضتها للاتفاق السابق باتت الآن تؤيد الدبلوماسية مع إيران، فمنذ توليه السلطة قامت عمان وقطر وال سعودية والإمارات بالتصح ضد الحرب ولعبت أدوارًا كوسطاء بين طهران وواشنطن والسبب الأبرز لهذا التحول هو الخوف من تداعيات الحرب في الخليج على اقتصاداتهم، وعلى مستوى أعمق ترى السعودية ودول الخليج أن الاتفاق النووي يعد محورياً لتحقيق توازن جديد في القوة بالمنطقة.

جزء من دعم الخليج للاتفاق يتعلق بالتغيير في موقف (إسرائيل) إقليمياً فعلى الرغم من استمرار هجومها في غزة بدأت (إسرائيل) تبرز كقوة منتصرة واثقة بتفوقها العسكري الكامل ومستعدة لاستغلاله لفرض هيمنتها على (الشرق الأوسط)، بالإضافة إلى توسيع احتلالها لغزة التي اقترح قادتها وضعها تحت حكم عسكري غير محدد المدة تفرض (إسرائيل) إرادتها على جنوب لبنان وتقوم بعمليات عسكرية واسعة في سوريا، والآن تسعى لتوسيع حملتها المنتصرة في بلاد الشام إلى الخليج من خلال هجوم عسكري على إيران إلى جانب استثارة رد إيراني قد يستهدف شبه الجزيرة العربية يمكن أن يؤدي هذا الهجوم إلى اضطراب إمدادات الطاقة العالمية ويشكك في استدامة الازدهار الاقتصادي الخليجي.

تارياً قاومت القوى الفاعلة في (الشرق الأوسط) من الدول العربية وإيران وإسرائيل) وتركيا سيطرة جهة إقليمية واحدة، وفي خمسينيات القرن العشرين عندما سعى العالم العربي إلى الهيمنة تحت راية القومية العربية تحالفت إيران وإسرائيل) وتركيا لاحتواه و حتى بعد الثورة الإسلامية في 1979

لم تكن (إسرائيل) عدائية تلقائياً تجاه إيران إذا دعت الضرورة لتحقيق توازن القوى في سنوات الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينيات، عندما كان صدام حسين يهيمن ويطرح نفسه كزعيم للعالم العربي زودت (إسرائيل) إيران الإسلامية بالأسلحة والمعلومات ومع صعود إيران لاحقاً تعاونت (إسرائيل) مع الدول العربية لمواجهتها. والآن بينما طالب (إسرائيل) بأن تكون القوة الإقليمية التي لا منازع لها باتت الدول العربية وإيران وتركيا بحاجة إلى بعضها البعض لإرساء توازن، من بين هذه الدول البحرين ومصر والأردن التي لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إيران لكنها زادت من انخراطها معها، والأهم أصبحت دول الخليج داعمة رئيسية لإيران في مفاوضات النووي مع الولايات المتحدة، فهم يدركون أن في الصراع بين إيران و(إسرائيل) هم الجوهر. تسعى (إسرائيل) إلى محور عربي يحد من نفوذ إيران وتسعى إيران لمنع (إسرائيل) من التمدد في شبه الجزيرة العربية، من جانبهم يريد قادة الخليج نظاماً إقليمياً يقيّد كلاً من إيران و(إسرائيل) ويعزز حكوماتهم، وهذا التوازن هو ما دفع حلفاء واشنطن في الخليج من معارضين سابقين للاتفاق النووي إلى مؤيدین أقوياء فهم يرون في اتفاق جديد بين إيران والولايات المتحدة وسيلة لقطع الطريق على (إسرائيل) لشن حرب قد تمتد إلى أراضيهم وفي الوقت نفسه يؤكدون هيمنة (إسرائيل) المطلقة في المنطقة.

بدورها أصبحت إيران التي تتطلع لإنهاء الاتفاق لتفادي الحرب وإنعاش اقتصادها المتعثر تعتمد أكثر على دول الخليج لإدارة تراثب والحفاظ على استمرارية المفاوضات، فعلى سبيل المثال لعب وزير خارجية عمان دوراً رئيسياً في المحادثات من خلال تقديم مقترنات تجسر الفجوة بين طهران وواشنطن، كما تبنت السعودية فكرة إنشاء تكتل نووي إقليمي مشترك مع إيران لإدارة تخصيب اليورانيوم وقد ألمح وزير الخارجية السعودي إلى استعداد المملكة لاستخدام قوتها الاقتصادية لدعم التوصل إلى اتفاق نهائي.

### محور الاستقرار

إيران ودول الخليج بحاجة إلى بعضهما البعض وكلا الجانبين بحاجة إلى اتفاق نووي وهذا تطور مرحبا به إذ يمكن أن يبني الثقة بين الجيران الخليجيين ويمكّنهم من تعميق التعاون ليشمل الأمن والاستثمارات والتجارة، كما أن إعادة الانخراط مع إيران لا يعني التخلّي عن جهود التطبيع مع (إسرائيل) فلا يرغب قادة الخليج في الاختيار بين إيران و(إسرائيل) بل يريدون علاقات مع كلا الطرفين لتحقيق توازن إقليمي يخدم مصالحهم ويضمن السلام والاستقرار الضروريين لأهداف المنطقة الاقتصادية والجيوسياسية، وبالنسبة لدول الخليج سيتماشى الاتفاق النووي مع سياسة واشنطن في (الشرق الأوسط) التي يمكن أن تتوج بشراكة استراتيجية رسمية بين الولايات المتحدة وال السعودية. وقد بدا أن زيارة تراثب الأخيرة إلى الخليج تؤكد هذا التوقع فقد تجاوزت إدارته قبل وصوله مخاوف (إسرائيل) ووقعت اتفاق تهدئة ثنائية مع الحوثيين

في الوقت نفسه كانت الصفقات الاقتصادية الطموحة التي عرضها القادة العرب على ترامب خلفية لتصريحات الإدارة الأمريكية حول غزة وإيران وسوريا التي تعكس أولويات الخليج على حساب تفضيلات (إسرائيل)، وفي كل محطة من محطات زيارته أكد ترامب تفضيله لحل القضية النووية الإيرانية عبر الدبلوماسية وأحياناً بدا أنه يعبر عن قلق العرب من الحرب في غزة، ففي أبو ظبي قال مثلاً "الكثير من الناس في غزة يعانون من الجوع" في إشارة ضمنية إلى الحصار (الإسرائيلي) المستمر منذ عشرة أسابيع على المساعدات الإنسانية.

لكن من أجل أن يؤدي هذا التحالف الجديد إلى السلام والاستقرار الإقليميين فعلياً يجب على الولايات المتحدة أن تعطي لاتفاق النووي مع إيران إطاراً استراتيجياً أوسع، ويجب التوصل إلى الاتفاق بالتوافق بالتوافق على التوازي مع دفع جهود توسيع "اتفاقات إبراهيم" لتطبيع علاقات (إسرائيل) ليس فقط مع السعودية بل مع دول عربية أخرى مثل سوريا، وإعادة استئناف جهود التطبيع مع (إسرائيل) ستأتي الرياض بانهاء الحرب في غزة ومستقبل سياسي قابل للحياة للفلسطينيين، وعلى مستوى آخر يجب على الولايات المتحدة وحلفائها الخليجين اعتبار التطبيع مكملاً ضرورياً لكل من الاتفاق النووي الأمريكي الإيراني ومحور إيران - الخليج المتنامي لتشكيل توازن إقليمي جديد يجمع هذه العناصر الثلاثة.

بالطبع قد تتعثر المفاوضات الأمريكية الإيرانية وقد تعود واشنطن إلى سياسة أكثر تصادمية تجاه طهران، وهذا السيناريو سيطيل أمد النزاعات الإقليمية ويعطل إمكانية تحقيق تطبيع عربي - (إسرائيلي) في الأمد القريب، لكن في حال التوصل إلى اتفاق سيكون لدول الخليج فرصة لتصبح محور النظام الإقليمي الجديد مع محاور تمتد منها إلى إيران وإسرائيل) والولايات المتحدة، وبعد سنوات من الحروب والاضطرابات قد يكون هذا هو الفرصة الحقيقية لـ إحلال الاستقرار في المنطقة.